

# الفصل الأول

## الموهبة لمحة تاريخية



ينظر علماء النفس أثناء تعاملهم مع الموهوبين إلى المستقبل، لذلك يضعون الإعداد والرعاية والتوجيه نصب أعينهم، كي يتمكنوا من الاستفادة المستقبلية من هؤلاء الموهوبين.

لقد أخذت العناية بالموهوبين لتنمية قدراتهم دوراً بارزاً في الأونة الأخيرة، وأصبحت قضية قومية تحظى باهتمام كبير؛ وبخاصة حين أخذ المربون يدركون أن تطبيق المساواة في التعليم لا تساعد على تنمية المواهب والقدرات الخاصة للأطفال، ذلك أن المساواة الحقيقية تتطلب منا أن نهتم بكل فرد بعينه، ونوفر له الحرية والبيئة اللازمين لتنمية فريته، وهذا يعني أن نوفر للجميع فرصاً متساوية لتنمية قدرات ومواهب غير متساوية، أي أن نوفر الفرصة لتنمية طاقة كل موهوب ومُعاق، كل حسب طاقته وقدراته، وكذلك الأطفال العاديون الذين لا يتمتعون بأية ميزة خاصة.

وقد نشأت في بعض البلدان المتقدمة مؤسسات هدفها الاهتمام بالموهوبين، ووضع برامج خاصة بهم، مُركزة على التفاعل بين الإنسان ومصادر البيئة لاستكشاف وسائل من شأنها إحداث التفاعل والتكامل والتعاون، ووضع سياسة قومية لتربية الموهوبين على نطاق قومي.

إن من حق الموهوبين علينا أن نوفر لهم فرصاً تربوية، تنمو بها طاقاتهم وقدراتهم الفريدة تقول "Jean Delp": "إن المستوي العالي من الذكاء يستوجب من الطالب الموهوب متطلبات مُعينة، تقتضي منه سلوكاً خاصاً، ومنهاجاً مُعیناً، ومن هذه المتطلبات: أن يشعر بالنجاح والتقدم والانجاز والتركيز على كل ما يقوم به ويتعلمه، وأن يلاحظ ما بين الأشياء من علاقات وارتباطات، وأن يكون طموحاً لبلوغ مستوى أفضل، وأن يكون مبدعاً وأن يناقش المبادئ العامة للوصول إلى حالة التخصيص، وأن يكون جاداً في تفكيره مستغرقاً في عمله، واسع النظر، وأن يكون لديه من البصيرة ما يُمكنه أن يستشرف بعض ما يمكن أن يقع في المستقبل نتيجة التحليل المنطقي والعقلي والربط والاستنتاج، يؤمن بالحق والعدل، ويُعبر عن أفكاره بصراحة ووضوح، يسعى إلى التغيير ويقبل التجديد، يتمسك بالنظام ويكره الغباء، لا يقبل كل ما يُعرض عليه إلا بعد النقد والتحصيص، يُقوّم ذاته ويُقوّم الآخرين بعين نافذة وموضوعية، ويحاول أن يكون ودوداً، يتذوق الجيد ويُميز بينه وبين الرديء، له خط للتعلّم خاص به يسير عليه قد يكون سريعاً وقد يكون بطيئاً، متفوقاً في بعض المجالات، وعادياً في بعضها الآخر."

### ❖ ماهية الموهبة:

قد تتفق المعاجم اللغوية على اعتبار الموهبة قدراً واستعداداً فطرياً لدى الفرد، إلا أن تشعبات المفاهيم والمصطلحات التربوية وتعدّد مكوناتها قد تؤدي إلى الخلط في استخدام هذه المفاهيم والمصطلحات.

لكن يمكن تعريف الموهبة علي أنها أقصى درجات الاستعداد والقابلية أو القدرة مثل: الموهبة الفنية، أو الموهبة الموسيقية، أو الموهبة اللغوية، أو الموهبة الحسابية، أو الموهبة الرياضية.

والموهبة هي:مستوي القدرات وأساسا للقدرات الخاصة،علي أنه ينبغي تقييم وجود الموهبة بنتائج النشاط الفردي،الذي يجب أن يتميّز بالجِدَّة والأصالة.وحيث أن موهبة الإنسان توجهها الحاجة الواضحة للنشاط الإبداعي،فإنها تعكس علي الدوام مطالب اجتماعية خاصّة، ومن ثمّ تلعب نظرة الفرد إلي العالم،وموقفه الاجتماعي دوراً مهماً للغاية في تطور الموهبة.

والدكتور "جابر محمود طلبة" يؤكّد علي أن الموهبة: عطية تُمنح للإنسان بلا عوض أو غرض، فهناك واهب موهوب،فالواهب هو الله سبحانه وتعالى،والموهوب هو الإنسان المنعم عليه، إذأ فالواهب إلهية المصدر،فطرية الاستعداد،اجتماعية التنمية،وهي ميزات طبيعية خاصّة بالموهوبين لا يستطيع أي إنسان أن يسلبهم إياها،كما لا يستطيع أي إنسان أن يحقنها في الأطفال العاديين حتى يكونوا موهوبين.

### ❖ الموهبة.. نظرة تاريخية موجزة:

أدرك الإنسان منذ فجر الإنسانية وجود فروق عقلية بين الأفراد قد تعلو بالإنسان فتصل به إلي مراتب الإبداع والاختراع،والحكمة والقيادة،أو تنحدر به إلي مستوي متدني من الضعف العقلي، فهناك اختلاف بين الناس في الذكاء والقدرات العقلية،كما هو الاختلاف بينهم في صفاتهم الجسدية كالطول والوزن واللون والسمات الشخصية الأخرى.

وكان الاهتمام بالموهوبين والمتفوقين قديم قدم المعرفة الإنسانية، فقد تحدث "أفلاطون" عن طبقة الفلاسفة وميّزها علي غيرها بالعقل والحكمة وجعلها لذلك أهلاً لتولي زمام القيادة في المجتمع.ويقضي "أفلاطون" في جمهوريته الفاضلة باصطفاء الأطفال الموهوبين حتى في أسر الفلاحين والصناع.

وتحدثت الكتابات الإغريقية القديمة عن الموهبة والعبقرية ووصفتها بأنّها نوعٌ من "الجنون المقدس" أو "الإلهام الإلهي" الذي ينتاب بعض الأفراد ويُساعدهم علي تصوّر الأمور والتعبير عن الخبرات بلونٍ جديد.

ولم يكن العرب أقل من غيرهم اهتماماً بمن تظهر عليهم علامات النجابة والنبوغ من الأطفال بغض النظر عن أصولهم وبيئاتهم الاجتماعية؛فأفردت كتب الأدب القديمة فصولاً عن النجباء وما روي عنهم في طفولتهم من قصصٍ نادرة،وأعمال باهرة؛فقد عرّف أحد قادة العرب الطفل الذكي الموهوب الذي يجب أن يؤهّل للقيادة،والأعمال الجليلة بأنّه:قوي الجسم والرضي خُلقاً والمتوقّد ذكاءً والذي يُبدي رأياً حسيفاً قبل الأوان.

كما تحدث العرب عن العبقرية ونسبوا إبي "وادي عبقر" وهو موضع يزعم البعض أنّه كثير الجن، وأن كل شاعر له قرين من بينهم،والعبقري في اللغة العربية: هو السيد الذي ليس فوقه شيء،أمّا العبقرية فهي:كل ما يتعجب من كماله وقوّته وحذقه.

كذلك نجد السلطان "محمد الفاتح" قد أسس في القرن الخامس عشر مدرسة خاصة في البلاط كان يقبل فيها الأطفال الأكثر جمالا وقوة ونكاه من إمبراطوريته الواسعة. وكان من أهداف هذه المدرسة تنشئة أفكار رائعة في أجسام خشنة لتسليمها مراتب عالية في الدولة، حتى أن بعض المؤرخين كان يرجع ازدياد قوة تركيا ازدياداً كبيراً في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر إلى مبادرة "محمد الخامس" هذه.

وتذكر الوثائق أن "جيفرسون" أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية استوحى من "أفلاطون" فكرة اصطفاء الأطفال، وعمل علي تجميع أفضل العبقريات في ولاية "فرجينيا" في مدرسة خاصة.

وفي بدايات القرن التاسع عشر اتجه الاهتمام العام إلي الأطفال المعجزة، ثم أسس "جالتون" علم الأطفال الموهوبين؛ فوصف طباعهم واهتم بمنشأ العبقرية ونموها.

وقد تحمس الناس والعلماء لـ "كارل ويت" الذي كانت جامعة "لايبرغ" قد استقبلته دكتوراً للفلسفة وهو في الرابعة عشرة من عمره، أو "كرستيان هنرينج هنيكان" أعجوبة جامعة "لايبرغ" الذي توفي في الرابعة من عمره وكان يقرأ الألمانية ويعرف الفرنسية، كما كان يحفظ خمسمائة حكمة لاتينية، أو "اللورد كلفن" الفيزيائي الشهير الذي دخل جامعة "غلاسكور" في العاشرة من عمره، وفاز بالقباه الجامعية في الثانية عشرة من عمره.

ثم اتسع الاهتمام بالأطفال الموهوبين في بداية القرن العشرين وكان "جيمس مكين كاتل" أول من استعمل لفظ اختبار عقلي؛ ففي عام 1890م كتب مقالاً بعنوان "المقاييس والاختبارات العقلية"، ومنذ ذلك الوقت تعظم الاهتمام بالموهوبين، واستخدمت المقاييس العقلية بعد أن كانت الملاحظات ومستويات الدراسة هي الوسائل المقبولة في الكشف عنهم.

